

بسم الله الرحمن الرحيم

اللقاء الثاني لمادة الحديث

لفضيلة الشيخ أشرف منهاز حفظه الله

يوم الأحد الموافق٢٧\١\٢٠١٣

دورة في ما لا يسع المسلم جهله اا شرح كتاب الأربعين النووية

إنّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترضيه ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله. اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين انك حميد مجيد.





ثم أما بعد، فحياكم الله وبياكم وجعل الجنة مثوانا ومثواكم ، واسأل الله تبارك وتعالى أن يعلمنا ما جهلنا، وان يزيدنا علما، وان يجمع بين هذه الوجوه في الدنيا على الخير و الطاعة، وفي الآخرة في ظل عرشه يوم لاظل إلا ظله.

ما زلنا مع كتاب الإمام النووي عليه رحمة الله تبارك وتعالى، المعروف بـــ "الأربعين النووية". وفي الدرس الماضي أو في اللقاء الماضي تكلمنا عن ترجمة موجزة عن هذا الإمام وهو محيي الدين يحيى بن شرف النووي عليه رحمة الله تبارك وتعالى ومتى ولد ومتى توفي وبعضا من شيوخه وبعضا من تلاميذه. وذكرنا أيضا بعض أهل العلم ممن اثنوا على هذا الإمام الجبل وبعض مؤلفاته ثم بدأنا في الأربعين وبدأنا مع أول حديث في هذه

الأربعين وهو حديث عمر بن الخطاب و لم نكمل الحديث ولكن أرجأناه إلى هذا الدرس.

ونبدأ بإذن الله عز وجل مع أول حديث من هذه المجموعة المباركة وهو حديث أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه







يقول: سَمِعْت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: " إنَّمَا الأعمال بِالنِّيَّات، وَإِنَّمَا

لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امرأة يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إلَى مَا هَاجَرَ إلَيْهِ" أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

تذكير بالنقط الرئيسية في الدرس السابق

ذكرنا أن بعض أهل العلم ذكروا هذا الحديث وقالوا انه ثلث الإسلام كالشافعي واحمد وقال أبو داوود: "يكفي للإنسان لدينه أربعة أحاديث" ذكر منها الأعمال بالنيات، وذكر عبد الرحمان بن مهدي قال: "ينبغي أن نضع هذا الحديث في كل باب من أبواب العلم"، وقال ابن حجر: "قد تواتر النقل عن الأئمة في تعظيم قدر هذا الحديث" إلى آخر هذه النقول عن الأئمة الإجلاء. ثم انتقلنا بعد ذلك إلى أمير المؤمنين فقلنا أن أمير المؤمنين هو إذا أطلق فهو المراد به هو عمر بن الخطاب لان أبا بكر رضي الله عنه لقب بخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أي عمر بن الخطاب أول من سمي من الخلفاء أو لقب بهذا اللقب "أمير المؤمنين". وذكرت لكم






في الدرس الماضي أن أول من أطلق عليه أمير المؤمنين بالمفهوم المطلق أو أطلاق المطلق كان عبدالله بن جحش بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية فقال لاصحابه أو قال له أصحابه: ما ندعوك؟ يعني نناديك بماذا قال: انتم المؤمنون وانا أميركم قالوا: إذن أنت أمير المؤمنين. فإذا قيل لك من أول من سمي بـــ"امير المؤمنين" قل عبدالله بن جحش كان ذلك في سرية أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما إذا قيل بالنسبة للخلفاء فأول من لقب بـــ"أمير المؤمنين" من الخلفاء فهو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وعن سائر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم. يقول "سمعت" والسماع أعلى صيغ التحديث عندنا سمعت أوسمعنا اخبرنا اخبرني حدثنا حدثني وعن وقال وذكر حكي هذه تسمى بصيغ أو بعض صيغ التحديث وهناك صيغ أخرى. وان شاء الله عز وجل في وسط الكلام نتعرف لبعض هذه

المصطلحات حتى يكون الطالب على بينة من هذه المصطلحات. فاعلي صيغ التحديث بلا خلاف كلمة سمعت هذه تقطع كل شك وكل قول تقول سمعت من فلان لاتقل سمعت ان فلانا يقول كذا هذا يكون مرسلا لأنك ترسل الكلام لاتعلم من حدثك سمعت ان







هناك يقولون كذا أو سمعنا أن الصحابة يقولون هذا لا يكون أعلى صيغ التحديث سمعت فلانا سمعنا فلانا يكون مباشر لا يكون بينك وبين المتكلم أو الفاعل واسطة.

شرح الحديث الأول

وهنا يقول عمر بن الخطاب "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إِنَّمَا الأعمال بِالنِّيَّاتِ"" طبعا "إنما" أداة توكيد وتوكيد فيها توكيد وحصر لما سيأتي، والحصر هنا حصر أضافي، "الأعمال" جمع عمل. ويقول ابن جماعة عليه رحمة الله تبارك وتعالى: "الأعمال مبتدأ" "إنما الأعمال بالنيات" طيب أين الخبر خبرها؟ "بالنيات" وبالنيات هذا يسمى "متعلق خبر" متعلق بالخبر. وقال: "واختلف في تقدير فقيل للصحة وقيل للكلام والأول أولى". طبعا هذا سيأتي في الشرح، معنى قيل بالصحة وقيل بالكلام. طيب يبقى عندي الأولى وهي انما الأعمال بالنيات. العلماء جميعا يقولون أي عمل "لابد أن يتعلق بنية" لابد من أي عمل أن يكون له نية. إنسان ينام، فهو ينام كالعادة أو عادة عنده، أو من تعب، أو نام مثلا ليستيقظ مثلا قبل الفجر ليقوم لله عز وجل، إنسان ينام مجهدا، يعني الى آخره كل







واحد له نية. وهذا عمل. تختلف نية فلان عن نية فلان بل قد يكون العمل الواحد والنية واحدة وتختلف أيضا درجات النية.

بعض الناس يذهب مثلا يصلي في المسجد، فنيته أن يصلي العشاء في المسجد وكذلك اخوه بجواره، ولكن هذا يصلي في المسجد لان صلاة الجماعة عنده واجبة، وهذا يصلي في المسجد لان سيقابل مثلا شخصا في المسجد، فتختلف مع أن النية واحدة انه يصلى العشاء مثلا في المسجد، خلاص النية واحدة هنا وهنا ولكن تختلف هذه الدرجة، إنسان يعتقد انها واجبة وطبعا كما ذكرت لكم قبل ذلك في بعض الدروس أن جمهور العلماء على أن صلاة الجماعة سنة مؤكدة وليست واجبة هذا بكلام جمهور العلماء. طيب النية أو الأعمال اي عمل يقوم به الإنسان لابد أن يكون له نية اما نية صالحة أو نية فاسدة أو نية أن هذا الأمر عادة عنده هو لا يستحضر هذه النية ولكن اذا سألته لماذا تأكل يقول "آكل لاني جوعان" أو "لأني مرهق" وغير ذلك. فالنسبة للقلب انعقد على هذا العمل بنسبة لجزء معين وهو التعب أو الجوع أو غير ذلك. اما النية الصالحة، أو هذه العادة، تنقلب إلى عبادة إذا تحولت بالنية الصالحة تقول أنام من اجل كذا، أصوم أو آكل من اجل كذا، آكل بالليل من اجل الصيام، واحد يتدرب بالرياضة وغير ذلك للدفاع عن




نفسه أو الدفاع عن المسلمين وهكذا، لكل فعل له نية "إنما الأعمال بالنيات" يبقى أي عمل يخطر لك على بالك لابد أن يكون متعلق بنية. وهذا كما قلت لكم جمهور العلماء على هذا القول. ابن تيمية عليه رحمة الله تبارك وتعالى يقول ناقلا عن الجمهور: "والحديث على ظاهره وعمومه فانه لم يرد بالنيات فيه الأعمال الصالحة وحدها بل أراد النية المحمودة والمذمومة والعمل

المحمود والمذموم" يعني يقصد ابن تيمية بان هذا النقل عن الجمهور أن الأعمال متعددة والنيات متعددة، فالأعمال قد يكون عمل صالح أو عمل طالح، وأيضا النية قد تكون نية صالحة وقد تكون نية فاسدة، فالجمع هنا جمع الأعمال مع جمع النيات وهذا على عمومه وظاهره. ويقول بعض العلماء: "هذا عام مخصوص". طيب يعني اتفق ابن تيمية في نقله عن الجمهور أو كما نقول الجمهور على مذهب أو على نقل ابن تيمية أن الحديث على عمومه. بعض العلماء يرد ويقول: "لا، هو عام ولكن مخصوص في صور معينة" لماذا؟ اذن ماذا خرج منها؟ ما هي الاشياء التي أخرجها من هذا العموم وجعله مخصوصا؟ قال: "مثلا الأكل والشرب والنوم هذه أمور مباحة وأمور جبلية لا تحتاج الى نية" كالإنسان الذي يأكل أو







يشرب أو ينام أو يقوم بأعمال رياضية أو غير ذلك، هذا لا يحتاج إلى نية. طيب، الجمهور ردوا عليه وقالوا: "ان حولها" ـــ حول الأكل والشرب والنوم هذه الأمور الجبلية أو العادة أو غيرها ـــ "الى نية صالحة أيؤجر عليه؟" قالوا : "نعم". فألزموهم بالقول، هم عندهم أن هذا العمل مخصوص بالأشياء التي لا تحتاج إلى نية كما قلت لكم كالأكل والشرب وغير ذلك. فالجمهور على انه عام، خلاص؟ وبعض العلماء يقول: "لا هوعام مخصوص خصص بأمور معينة". طيب، الإمام الشنقيطي صاحب أضواء البيان عليه رحمة الله تبارك وتعالى يقول: "دل هذا الحديث بمنطوقة على أن اعتبار الأعمال وثبوت صحتها مبني على النية فمن نوى العبادة صحت له العبادة ومن نوى العادة فانه لا تجزئه عن العبادة". مثال الإنسان ينام من اجل أن يستيقظ قبل الفجر مثلا بساعة أو ساعتين ليصلي لله عز وجل قيام الليل أو التهجد. ، وواحد آخر نام، واستيقظ أيضا مع الذي نوى من الليل، هل يستويان؟ الإجابة طبعا ، لا يستويان. الاثنين ناموا، والاثنين استيقظوا قبل الفجر بساعة أو ساعتين ولكن أحدهم كانت نيته قبل النوم انه ينام مبكرا لان يقوم قبل الفجر، والثاني نام نوما كما يقولون عادة، واحد تعبان نام أو غلبه النعاس فنام. العمل الذي قاموا به وهو الاستيقاظ للفجر أو






قبل الفجر واحد. ولكن هذا يؤجر على نومه وهذا لا يؤجر على نومه. إذا القيام عند الاستيقاظ الله اعلم بمن هو أعلى درجة الذي يصلي اكثر أو الذي في قلبه خشوع أو الذي يحسن الوضوء أو الذي يزيد في الدعاء والإلحاح على الله عز وجل أو الذي يكثر من التوجه الى الله تبارك وتعالى والإلحاح على ربه بالدعاء، الذي مثلا استحضر آيات الخشوع وغيرها والآخر غير ذلك مثلا فتتفاوت الدرجات، لانتكلم على هذا نتكلم عن النوم الذي مضى فهذا عمل

ولكن عند فلان استحضر النية وعند الآخر لم يستحضر النية فلا يستويان، وهذا الذي أراد به الإمام الشنقيطي عليه رحمة الله تبارك وتعالى بقول: "دل هذا الحديث بمنطوقة على أن اعتبار الأعمال وثبوت صحتها مبني على النية فمن نوى العبادة صحت له العبادة ومن نوى العادة فانه لاتجزئه عن العبادة".

طيب، هذا بالنسبة إلى "الأعمال". "بالنيات" جمع نية، ما هي النية؟ هي: "عزم القلب على فعل الشيء" عزم القلب، لما يقول لك القائل: "عزم القلب" إذن هي فعل القلب، واخذ العزيمة وإرادة القلب، أين محلها؟ طيب، هي عزم القلب لكن محلها أين؟ في







القلب، وهذا باتفاق العلماء. النية محلها القلب، وقد اجمع العلماء أو اتفق العلماء على أن النية محلها القلب ولا يتلفظ الإنسان بالنية إلا في فعل واحد فقط، وهو التلبية في العمرة أو الحج، عند المناسك يلبي الإنسان ويرفع صوته بالتلبية وهذه نية. ماشي؟ محلها القلب واللسان، لاتقل محلها في اللسان فحسب ولكن محلها القلب، عزيمة القلب وأيضا اللسان الذي يتكلم به ويتلفظ به ومحلها القلب باتفاق العلماء. طيب؟ هل النية لها شكل واحد؟ صورة واحدة؟ يعني ان جاءت مثلا في بعض الآيات أو الأحاديث هل تأتي بالنية ام تأتي بأشياء أخرى أو بصورة أخرى؟ قد تأتي بصور منها القصد والإرادة وغير ذلك. أراد فلان كذا، ما معنى الإرادة هنا؟ أي عزم بقلبه وأراد قلبه أن يفعل هذا. وأيضا بالقصد تقول لفلان، ماهي نيتك في كذا ما هو قصدك في كذا ما هي إرادتك في كذا؟ ، هذا الحديث جاء باكثر من لفظ "إنما الأعمال بالنيات" هذه واحدة، "إنما الأعمال بالنية" هذه ثانية، "إنما العمل بالنية" هذه الثالثة، يعني جاء بالجمع وبالإفراد، الإفراد "العمل بالنية" و"الأعمال بالنية" يعني ماذا افرد النية افرد العمل وافرد النية وجمع العمل وافرد النية وجمع العمل وجمع النية






طيب، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّمَا الأعمال بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى" طيب، هنا إشكال استشكله بعض أهل العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أعاد هذه الجملة مرة ثانية، وإلا فهذه قد تكون زائدة في الكلام، وليس في المعنى لان النبي صلى الله عليه وسلم لايقول كلاما إلا وله معنى وأيضا يكون له موقع ويكون له أهمية، علمه من علمه وجهله من جهله، ليس معنى أني لا افهم لماذا وضع النبي صلى الله عليه وسلم حرف الواو أو هذه الجملة أو هذا الحرف كرر الجملة ولذلك أن هذا زائد هذا

بمفهومي أنا، أما النبي صلى الله عليه وسلم لاينطق على الهوى إن هو إلا وحي يوحى. طيب، من حيث اللغة أو من حيث العبارة، هذه الجملة كالتأكيد للأولى، يقول الإمام العز بن عبدالسلام وهو المعروف بسلطان العلماء وأنا انصح الشباب أن يقرؤوا سيرة هذا الإمام العلم العز بن عبد السلام، يقول: "الجملة الأولى في هذا الحديث لبيان ما يعتبر من الأعمال" يعني ما هو العمل الذي يحتاج إلى نية "إنما الأعمال" يبقى كل الأعمال، طيب، والثانية "إنما لكل أمر مانوى" قال "والثانية لبيان ما يترتب عليها" أو "يترتب عليها" إذن، الأولى في وضع أو في بيان الأعمال "إنما الأعمال بالنيات"،







اذن مالذي يترتب على أن العمل بالنية مالذي يترتب عليه؟ "وإنما لكل امرئ مانوى" يعني لكل إنسان سيحصد مانواه سواء خيرا أو شرا. يقول الإمام العز بن عبد السلام "الجملة الأولى لبيان ما يعتبر من الأعمال والثانية لبيان ما يترتب عليها"، "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" .

بعد ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ" الهجر معناه الترك، تقول هجر فلان فلانا أي تركه، ترك الكلام معه أو ترك السلام عليه، أو ترك مصاحبته، أو ترك مودته هنا الهجر معناه الترك. والمقصود هنا فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله اي هجرة المسلم أو المرء من دار الكفر الى دار الإسلام. طبعا كلمة دار الكفر ودار الإسلام هذه تحتاج الى درس كامل حتى نتكلم عن دار الكفر ودار الإسلام وكيف نحكم على الدار بأنها دار كفر أو دار اسلام بامور معينة طبعا يطول الكلام فيها وليس هذا هو المقصود في هذا الدرس، ولكن المقصود في هذا الحديث "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" أي ما هاجر من دار الكفر الى دار الاسلام فيقع اجره الى الله عز وجل. ومقصود كلام النبي صلى الله







عليه وسلم أن الهجرة في هذا الحديث أي من هاجر من مكة إلى المدينة. وهذا الكلام قبل الفتح لماذا؟ لان النبي صلى الله عليه وسلم يقول بعد الفتح قال " لاهجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية" معنى هذا النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يهاجر الإنسان من مكة إلى المدينة أو يسميها هجرة لان مكة كانت دار كفر ثم بعد الفتح أصبحت دار إسلام، فلا يجوز أن يهاجر الإنسان من دار الإسلام إلى دار إسلام ويسمي نفسه مهاجرا، مغترب ماشي عابر سبيل ماشي أما الهجرة من دار إسلام فيها مسلمين أو مسماة دار إسلام بلد إسلامية إلى بلد إسلامية

فهذا الإنسان لايدخل في هذا الباب وهي الهجرة إلى الله ورسوله. المقصود هنا "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله" أي من هاجر من مكة إلى المدينة لله عز وجل، فهجرته إلى الله عزوجل ورسوله. ويقاس عليه كل من هاجر من دار كفر إلى دار إسلام. يعني الهجرة لم تنقطع من بعد هذا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم،النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " لاهجرة بعد الفتح" أي لاهجرة من مكة إلى المدينة. أذن لابد تضع هذا القيد، لماذا؟ لأننا عندنا حديث آخر يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم: "لاتنقطع الهجرة ما قوتل عدو"







الحديث عند احمد والنسائي والبخاري في التاريخ الكبير، مادام هناك أعداء للإسلام فيه قتال لابد أن يكون فيه هجرة. لان هذا العدو يقاتل من مكان من داره من دار الكفر أو دولة كفر وأنت كمسلم في بلد إسلامية فلا تنقطع الهجرة لأنه إذا جاء إنسان الآن مثلا من أي بلد كفرية أو بلد كفر أي بلد أمريكا أو غير أمريكا أي دولة أوربية أو غربية وهاجر إلى أي دولة إسلامية هذا يعد مهاجرا. لو أصلح نيته وكانت نيته خالصة لله عز وجل فهذا يكون مهاجرا لله عز وجل. يبقى الحكم الأول هذا مهاجر، مهاجر إلى من؟ ترجع إلى نيته، والنية محلها القلب. هو ممكن يتلفظ بأقوال وبكلمات ولكن يخفي في قلبه أشياء أخرى، فنحن نحكم على الظاهر. كما قال الإمام النووي، وفي بعض الأبواب قال "وفيه أن الإنسان أن المسلم يجري إحكاماً الناس على الظاهر". إذا "لا هجرة بعد الفتح" أي لا هجرة من مكة، لماذا؟ لان مكة أصبحت دار إسلام. مع حديث آخر "لا تنقطع الهجرة ما قوتل عدو" مادام هناك أعداء للإسلام لابد إذن أن يكون هناك هجرة. وبعض أهل العلم ادخل هجرة المعاصي والذنوب في هذا الحديث. يقول من ترك ـــ كما قلنا الهجرة معناها الترك ـــ فمن ترك معصية وذنبا لله عز وجل يتوب لله عز وجل من أي ذنب ويعاهد ربه ويعاهد نفسه







انه لايقع في هذه المعصية بعد ذلك فمن اخذ هذه العهود والمواثيق على نفسه وأمام ربه سبحانه وتعالى وترك هذه المعاصي والذنوب لله فيقولون يدخل من باب في هذا الحديث لان هجرة المعاصي أيضا هجرة لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن المهاجر: "المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه" فهذا الحديث رواه احمد والبخاري وأبو داوود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. ذكرنا احمد قبل البخاري لأننا نذكر من تقدم في الوفاة أولا، حتى لا يظن ظان أننا نفضل كتاب احمد على البخاري ولكن هذا منهج من مناهج التخريج انك تذكر المخرجين للحديث بترتيب الوفيات. تقول أخرجه احمد والبخاري، تقول أخرجه مالك واحمد والبخاري وهكذا. فهذا الحديث وهو

"المهاجر من هجر ما نهى الله" عنه رواه احمد والبخاري وأبو داود من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. إذن من ترك معصية لله عز وجل دخل في هذا الحديث من صورة معينة يقول الإمام ابن دقيق العيد: فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ماهو الجواب من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، لماذا أعادها النبي صلى الله عليه وسلم ؟ يقول الإمام ابن جماعة قبل ابن دقيق







العيد: "أعادها تبركا وتعظيما لهما" يعني ماذا؟ أعادها تبركا وتعظيما لهما، من هما تعظيما لمن ؟ أي تعظيما لله عز وجل وللنبي صلى الله عليه وسلم. وتبركا بذكر الله عز وجل وبذكر النبي صلى الله عليه وسلم . يقول ابن جماعة: "أعادها تبركا وتعظيما لهما بتكرار ذكرهما وكونه ابلغ من حصول مقصود الهجرة إليهما لان من سعى إلى خدمة الملك تعظيما له أجزل له عطاء أعظم ممن سعى ليأخذ كسرة من ثمار" يعني واحد يسعى لخدمة الملك لأنه يعظمه هذا أفضل ممن يخدم الملك أيضا ولكن لأجل قليل من المال أو بضع جنيهات أو دراهم أو دولارات. نحن نتكلم بلغة العصر الدولارات. طبعا هناك فرق بين الذي يخدم من اجل التعظيم والتبجيل والتوقير وبين الأخر الذي يفعل هذا ويخدمه من اجل حفنة من الأموال الزائلة أو عرض من الدنيا أيا كان، فالذي قاله ابن جماعة هذا ينطبق على قول النبي صلى الله عليه وسلم "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله". يقول ابن دقيق العيد وهو له شرح أيضا على الأربعين وابن الجماعة هذه النقول أيضا من كتابه "التبيين في شرح الأربعين" وان شاء الله تبارك وتعالى سيكون قليلا في المطابع ويطبع لعله لأول مرة بإذن الله تبارك وتعالى، على ثلاث مخطوطات وينزل الأسواق بإذن الله تبارك وتعالى. يقول ابن دقيق






العيد و كتابه مطبوع يعني رسالة صغيرة في شرح الأربعين يقول: فمن كانت هجرته الى الله ورسوله هذه معناها من كانت نيته وقصده، الإجابة: هجرته إلى الله ورسوله أي حكما وشرعا على حسب نيتك سيكون لك حكم أو سيكون لك الحكم، حكما وشرعا، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، نية هذه الهجرة لله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، خلاص حكم الله عز وجل بان نيته مقبولة لأنه هاجر من اجل الله عز وجل ومن اجل النبي صلى الله عليه وسلم.

طيب، في هذا الحديث أيضا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أو امرأة يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" نأتي إلى

الصنف الثاني وهو الذي يفعل الفعلة التي يفعلها أهل العبادة الذين يتقربون إلى الله هو يفعلها ولكن ليست له نية صالحة لانقل نية فاسدة لان قد يهاجر الإنسان أو يفعل الإنسان الفعل ويريد أمرا مباحا أو أمرا حلالا مثلا أمر مستحب أمر سنة ليس بواجب مثلا والأخر يفعل فعلا من اجل الواجب الاثنين يهاجرون أو الاثنين يسافرون واحد ذاهب يجاهد في سبيل الله وواحد مثلا ذاهب يفعل







أي شيء ذاهب إلى بلد معينة يعلم الناس الدين الإسلامي ينشر الإسلام أو يجاهد في سبيل الله عز وجل أو يعلم الناس القران أو يعلم الناس السنة والآخر يذهب من اجل تحصيل المال لينفقه على أهله، طيب، هذا له اجر على انه يحصل المال ولكن الآخر همته أعلى، همته أعلى ونيته أعظم، إذن الذي يهاجر من اجل امرأة ينكحها أو دنيا يصيبها، لو الإنسان هاجر من اجل مال إلى أي بلد هل هذا مذموم؟ ليس مذموم ولكن ذم هنا لان الهجرة في هذا الوقت كانت هجرة لله عز وجل. في وقت النبي صلى الله عليه وسلم كان المسلمون مضطهدون، المسلم كان مضطهد ويحارب ويقاتل ويؤذى في سبيل الله عز وجل. فالذي يهاجر لأجل وجه الله تبارك وتعالى أو رضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لحبه للإسلام، ولنشر الإسلام وغير ذلك هذا لامحالة أعلى شأنا بكثير ممن هاجر من اجل مثلا تجارة أو غير ذلك، كما قال العلماء ذكره بالضمير تحقيرا لما طلبه من أمور الدنيا، "ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه" لم يكرر الجملة "فهجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها" لم يعيد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الجملة من اجل أن هذا الأمر تحقير لما يطلب هذا الإنسان من أمر الدنيا وانه استهان به، يستهين به النبي صلى






الله عليه وسلم. ويقول ابن تيمية في هذا الحديث من "اجمع الكلم"، الجوامع التي بعث بها النبي صلى الله عليه وسلم فان كل عمل يعمله عامل من خير وشر بحسب ما نواه فان قصد بعمل مقصودا حسنا كان له ذلك،المقصود الحسن. وان قصد به مقصودا سيئا كان له ما نواه. وقال ابن جماعة في هذه الجملة: لا يستحقان التعظيم أي المرأة والدنيا. لايستحقان التعظيم، فلا يحصل بذكرهما تبرك والعدول عن ذكرهما ابلغ في الزجر عن قصدهما كأنه قال فهجرته إلى ما هاجر إليه أي حقير مهين لايفيد يعني يقول ابن جماعة معنى هذا الكلام انه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم لفظ من كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته؟ يعني على سياق الكلام فهجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها. لم يذكر هذا لأنه لايحصل بذكرهما البركة لان الدنيا والنساء فتنة واشد فتنة

على الرجال فتنة النساء وكانت أول فتنة وقعت في بني إسرائيل كانت النساء وكذلك الدنيا "اتقوا الدنيا واتقوا النساء". الدنيا أيضا فتنة والمرأة فتنة ولذلك لم يحصل بذكرهما تبرك فعدل عن ذكرهما بقوله فهجرته إلى ما هاجر إليه. يقول الحافظ ابن حجر عليه رحمة الله تبارك وتعالى: "استدل بهذا الحديث على انه لايجوز الأقدام على







عمل قبل معرفة الحكم لان فيه" في هذا الحديث "أنّ العمل يكون منتفيا" منتفيا أي كان لم يقم بالعمل "إذا خلا عن النية ولايصح نية فعل الشيء إلا بعد معرفة حكمه" ماذا يعني هذا الكلام؟ هذا الكلام مهم جدا أن تخرج به في هذا الدرس أن تنتبه إلى قول الحافظ الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني عليه رحمة الله تبارك وتعالى قال: استدل به على انه لا يجوز الإقدام على عمل قبل معرفة الحكم. أنت الآن تحمست لقيام الليل، واحد جاء و تكلم على قيام الليل، خلاص أنا أريد أبدا قيام الليل، إذن هل قيام الليل جائز ام غير جائز؟ جائز. طيب، واحد قعد يتكلم عن الصيام ومن كان يكثر من الصيام وغير ذلك، أذن أنت تريد تصوم، الصيام سنة عن النبي أم بدعة أم مستحب أومحرم؟ فأنت تسال عن الحكم. قد يقول القائل الإنسان الذي يتكلم في الترغيب واحد يرغبك في شيء نعم قد يرغبك في فعل وهو ليس عنده دليل عليه، أو قد تخطئ أنت في هذا العمل أنا ممكن أتكلم عن الصيام فتصبح أنت مثلا في اليوم التالي صائما ويصادف هذا اليوم يوم مثلا يوم عيد أنت تقول أنا عندي أدلة على جواز الصيام وان الصيام يفعل كذا ويغفر له وان له باب من أبواب الجنة يسمى بالريان وغير ذلك وعملت كل الأدلة التي عرفتها، لا، لازم تعرف حكم الصيام في







هذا اليوم الخاص. طيب، قيام الليل؟ عمل جائز، بعض الناس تخترع بعض الصور لقيام الليل، مثلا يتفقوا مع بعضهم البعض "يا أخواننا اليوم سنروح نقعد في المكان الفلاني ونقيم الليل من الساعة كذا إلى الساعة كذا في المسجد" طيب، هذا الأمر، النية صالحة، أنت لك نية صالحة تريد قيام الليل، هذا العمل هل فعله النبي صلى الله عليه وسلم؟ هل فعله الخلفاء الأربعة؟ هل اتفق عليه العلماء؟ كأحمد والشافعي ومالك وأبي حنيفة والليث والاوزاعي وابن جرير وغيرهم. يبقى إذن تتوقف. فهنا الإمام يقول لايجوز الإقدام على عمل قبل معرفة حكمه يعني قبل عمل الشيء اسأل أولاً، أنت رجل لك نظر في الأدلة إذن ارجع إلى الأدلة ليس نظر في الأدلة ارجع إلى عالمك أو إلى المفتي الذي ترتضيه لنفسك ولدينك وتسأله هل هذا الفعل جائز أم لا؟ لأنك إذا كنت ممن ليس له نظر في الأدلة سواء الأدلة الشرعية من كتاب وسنة وغير ذلك فلك أن أو عليك أن تسأل أهل

الذكر فأمرك الله عز وجل أن تسال أهل الذكر أن كنت لا تعلم.، الإمام يقول لايجوز الإقدام على عمل قبل معرفة الحكم لماذا؟ لان فيه في هذا الحديث إن كل الأعمال أو أن العمل يكون منتفيا إذا







خلا عن النية يعني في الأصل العمل لا يساوي شيء إذا خلا عن النية، طيب، ولا تصح النية ـــ طبعا أنت في العادة تستحضر النية أنت كيف ستنوي انك تصلي أو تصوم أو تتصدق أو تجاهد أو تقرا القران أو تدعوا إلى الله اوتفعل أي شيء من هذه الأفعال إن شئت كيف تصحح نيتك وأنت لاتدري حكم المسالة؟ وهذه نصيحة اهديها إلى إخواني وأخواتي وأحبابي الذين تعتريهم أو يعتريهم بعض الحماس في بعض الأشياء دون الرجوع إلى العلماء أو إلى من يرتضيه من أهل العلم ممن يرتضيه لنفسه ولدينه ولله عز وجل يكون عالما بكتاب الله عالما بسنة النبي صلى الله عليه وسلم لايفتيك على قدر هواه ولا يفتي ليرضي بعض الناس أو يرضي مذهبه أو منهجه فقط ولكن يخشى الله عز وجل ولايخشى في الله لومة لائم، إنسان يعرف عنه الصلاح في الظاهر لأننا لاسبيل لنا إلى الباطن.

فقبل العمل لابد الإنسان يعرف الحكم أذن، العمل ينتفي تماما إذا خلا من النية أذن النية كيف تصح؟ بمعرفة الحكم. والنية مرتبطين ببعض.






بعض أهل العلم يذكر هذا الحديث ويقول أن مناسبة هذا القول وهذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم هو أن رجلا هاجر من اجل امرأة أحب امرأة وأراد أن يتزوجها فقالت له إني مهاجرة فهاجر من اجلها فسمي بمهاجر ام قيس.

طيب، نحن نريد نفصل بين مسالتين، وهذه آخر جزئية نتكلم فيها نفصل بين شيئين. الأمر الأول أن قصة هذا الرجل رواها الطبراني وقال الحافظ إسنادها صحيح. إذن هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين إذن القصة نفسها انه هناك بني آدم رجل هاجر من اجل امرأة هذه قصة صحيحة رواها الطبراني وقال الحافظ إسنادها صحيح. هذه جزئية. الجزئية الثانية التي سنتكلم عنها، هل النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث من اجل هذا الرجل؟ نرجع إذن إلى كلام الإمام ابن حجر نحن مازلنا نقول أن ابن حجر قال "هذه القصة إسنادها صحيح على شرط الشيخين" قال "ولكن ليس فيه أن حديث الأعمال سيق بسبب ذلك و لم أرى فيه شيء من الطرق ما يقتضي التصريح لذلك". تخيل إذن لما أقول لك أن الحافظ ابن حجر







الذي يقال عنه خاتمة الحفاظ وقاضي القضاة يعني لو نريد أن نتكلم على الحافظ ابن حجر نحتاج بالضبط من أربع إلى ست محاضرات لنتكلم على ابن حجر، يقول: لكن ليس فيه في هذه القصة أو في هذا الحديث حديث مهاجر أم قيس هذا الرجل أو هذه قصة هذا الرجل ليس فيه أن حديث الأعمال إنما الأعمال بالنيات سيق بسبب هذا الرجل. هذه الجزئية تمام. الجزئية الثالثة التي هو يؤكد عليها يقول ولم أرى في شيء من الطرق انظر لما ابن حجر يقول لم أرى في شيء من الطرق أي جمع طرق هذا الحديث ولم ير فيه ما يقتضي التصريح بذلك. يعني لايوجد حديث جاء يربط بين كلمة "الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله" أن هذا بسبب هذا الرجل، لا، نحن عندنا قصتين: واحد هاجر من اجل امرأة، ليست هناك مشكلة، هذه القصة رواها الطبراني بإسناد صححه الحافظ ابن حجر وقال على شرط الشيخين، أما حديث إنما الأعمال بالنيات لم يتلفظ به النبي صلى الله عليه وسلم من اجل هذا الرجل. يقول الحافظ ابن رجب يؤكد هذا الكلام. طبعا انتم تعرفون أن ابن رجب قبل الإمام ابن حجر قبل الإمام ابن حجر الإمام ابن حجر توفي ٨٥٢هـــ يقول ابن رجب "ولم نرى لذلك أصلا بإسناد







يصح" لم نر لذلك أصلا ماهو "لذلك" إذن؟ أي سبب إيراد الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم بأنه من اجل هذا الرجل الذي هاجر من اجل امرأة، يعني ليس هناك عند الإمام ابن رجب قال لم نرى لذلك أصلا بإسناد صحيح كل الأسانيد ضعيفة التي فيها أن هذا الحديث إنما الأعمال بالنيات من اجل هذا الرجل الذي هاجر من اجل امرأة يقال لها أم قيس. أنا سأعطيك مثالا وأنت ستتضح معك الأمور، أنا عندي حديثين حديث مثلا "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" وعندي مثلا حديث آخر "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" هاذين الحديثين أحاديث صحيحة خلاص متفق عليها الحديث الأول متفق عليه بان كل العلماء يعني هذا الحديث يعد من الأحاديث المتواترة ولعل يأتي أيضا كلمة متواتر في وسط الدروس. فحديث "من كذب علي متعمدا" حديث متواتر اي صحيح وحديث "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" هذا أيضا حديث متفق عليه . هذان حديثان صحيحان الذي يهمنى الآن أن هذا الحديث صحيح وهذا الحديث صحيح هل ينفع يصعد على المنبر رجل يجلس يحدث الناس أو يعلم الناس أو ينصح مسلما ويقول له عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال







رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" "ومن كذب علي

عامدا متعمدا" أو "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" يحط الحديثين مع بعض ؟ ينفع؟ لايجوز من الراوي انه يحط الحديثين مع بعض. ياخي هذا حديث صحيح وهذا حديث صحيح خلاص فهذا التوضيح الذي أريد أن أصل إليه. حديث مهاجر أم قيس هذا الرجل هاجر من اجل امرأة نعم، حديث رواه الطبراني وصححه الحافظ ابن حجر وغير الإمام ابن حجر ، الأمر الثاني حديث إنما الأعمال بالنيات حديث متفق عليه رواه الأئمة البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وكل الدنيا رووا هذا الحديث حتى الإمام مالك روى هذا الحديث، بعض العلماء يقول أن الإمام مالك لم يرو هذا الحديث يقصد لما بحثوا عنه فوجدوه عند الإمام مالك ولكن برواية الإمام محمدابن حسن الشيباني الذي هو صاحب أبي حنيفة. الإمام مالك كان له أكثر من راو للموطأ، يعني موطأ مالك رواه عنه جمع غفير منهم طبعا واجل هؤلاء الإمام الشافعي والإمام عبدالله بن وهب والقعنبي ويحيى بن يحيى التميمي وعبدالله بن يوسف الترمسى وغيرهم كلهم رووا هذا الكتاب عن






الإمام مالك طيب، هذا بالنسبة لماذا؟ للإمام مالك، فكانت أشهر نسخة لموطأ مالك نسخة يحيى بن يحيى، التي هي معروفة الموجودة في الأسواق والتي طبعتها حققها الشيخ محمد فؤاد عبدالباقي هذه هي المشهورة، فبعض العلماء لما اطلع على هذه النسخة التي فيها يحيى بن يحي عن مالك لم يجد فيها حديث إنما الأعمال بالنيات فقال رواه جمع من العلماء إلا مالك بن انس، ونسي أن ينظر في الروايات الأخرى أو العلماء الذين رووا هذا الكتاب عن الإمام مالك ومنهم محمد بن الحسن الشيباني رواه في كتابه الموطأ، وفائدة هذا الكتاب الجيد بل ممتاز.

هذا الكتاب فائدته أن الإمام محمد بن الحسن الشيباني يروي عن الإمام مالك فهذا الإمام مالكي المذهب أو يعتبر مؤسس المذهب المالكي وكثير ما ينقل كلام الإمام مالك عقب الحديث ثم يعقب محمد بن الحسن بكلام أصحابه أبي حنيفة وأبي يوسف، يقول ويقول بهذا القول أبو يوسف ويخالفه ابوحنيفة أو يقول بهذا القول ابوحنيفة وابو يوسف وهكذا. إذا ينقل كلام الأحناف على أحاديث يرويها الإمام مالك وأحيانا ينقل كلام للإمام مالك بن انس. هذه فائدة على هامش الدرس. نرجع إلى الأصل، إذا حديث







إنما الأعمال بالنيات حديث ثابت رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي وجمع من العلماء بل ان شئت فقل كل العلماء رووا هذا الحديث العظيم ولكن ليس مرتبط بقصة رجل هاجر من اجل امرأة . هذا صحيح وهذا صحيح ولكن ليس هناك

ارتباط و لم تكن قصة هذا الرجل هي السبب لكلام النبي صلى الله عليه وسلم من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها. لعل النبي لا اقول لعل النبي صلى الله عليه وسلم ضرب بذلك أمثلة أن الإنسان لا يهاجر الا لأجل أمر يحصله دنيا من تجارة أو غير بيع وشراء أو زواج من امرأة أو تعلق قلبه بامرأة وأراد أن يتزوجها فطلبت منه مثلا الهجرة أو أنها تستقر في بلد كذا و كذا فهاجر أو سافر من اجل هذه المرأة.

هذا باختصار وأردنا الاختصار حتى لا نطيل عليكم في كل كلمة وإلا فشروح هذه الأحاديث تحتاج إلى أكثر من ذلك من الوقت ولكن حرصا على انجاز هذا الكتاب في المدة التي وضع لها الجدول في المعهد فنكتفي بهذا القدر ونكمل بإذن الله تبارك وتعالى من أول حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه الأسبوع القادم إن قدر الله عز وجل لي ولكم البقاء وانبه هنا بأننا سنتكلم بإذن الله عز وجل







وقدر عن سبب إيراد هذا الحديث، يعني قبل أن نتكلم على الحديث سنتكلم لماذا أورده العلماء هذا الحديث؟ هناك ماذا؟ هناك سبب لا أقول سبب ورُوُد الحديث ولكن سبب لتاليف أو جمع ــ استغفر الله ــ سبب لجمع هذا الحديث أو وضع هذا الحديث في الكتاب لان هناك قصة هذه القصة قد تأخذ منا لعلها المحاضرة كاملة أو تأخذ جل المحاضرة وأنبه أيضا إلى أن هذا الحديث هو عمدة هذا الكتاب يعني حديث عمر بن الخطاب الذي هو حديث جبريل هذا هو عمدة الأربعين النووية فمن فاته شرح هذا الحديث من أي عالم سواء ابن حجر النووي فلان ابن دقيق العيد ابن جماعة وغيرهم وحتى من المعاصرين من المشايخ المعاصرين فقد فاته يعني خير كثير لان الإمام ابن تيمية لعظم هذا الحديث افرد هذا الحديث بشرح معروف بشرح حديث جبريل وسنتكلم عنه أيضا كما مر بنا في حديث إنما الأعمال بالنيات نأخذ بعض الفوائد يعني التي تكفينا في الجزئية التي نفهم بها من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا نتعمق حتى لانحتاج إلى أوقات كثيرة. ولكن أنا أنبه أن الدرس القادم ولعل ثلاثة دروس بعد ذلك أو درسين على الأقل خالص مهمين جدا يعني عليكم بها، واقرؤوا أيضا في شروح الأربعين يعني خذ الحديث واقرأ في شروح من أي كتاب شئت من كتب أهل العلم







المعروفين بالدين والصلاح نسال الله تبارك وتعالى أن يجعل ما قلناه وسمعناه حجة لنا لا علينا نسال الله تبارك وتعالى أن يجمع بيننا في الدنيا على الخير والطاعة وفي الآخرة في ظل عرشه يوم لاظل إلا ظله سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لااله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

وجزاكم الله خيرا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.





